يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وانما امرهم بذلك لانه خاف عليهم العين
وذلك لانهم لما خرجوا من عند يعقوب قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلوا يعني مدينة مصر من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك لانهم لما خرجوا وكان لمدينة مصر يوميذ اربعة ابواب
وقال السدي اراد الطرق لا الابواب يعني من طرق متفرقة وانما امرهم بذلك لانه خاف عليهم
العين لانهم كانوا قد اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا
في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة
وجمهور المفسرين ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق زاد البخاري
ونهى عن الوشم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سبق
القدر لسبقته العين وان استغسلتم فاغسلوا عن عايشة قالت كان يومر العاين فيتوضا
ثم يغتسل منه المعين اخرجه ابو داود قال الشيخ محيي الدين النواوي اخذ جماهير العلما بظاهر هذا
الحديث وقالوا العين حق وانكره طوايف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في
نفسه ولا يودي الى قلب حقيقة ولا افساد دليل فانه من مجوزات العقول واذا اخبر الشارع بوقوعه
وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه وانكاره وهل فرق بين تكذيبهم بهذا وتكذيبهم بما يخبر به من امور
الاخرة قال وقد زعم بعض الطبايعيين المثبتين للعين ان العاين ينبعث من عينيه قوة سمية
تتصل بالمعين فيهلك او يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الافعى والعقرب
تتصل باللديغ فيهلك وان كان غير محسوس لنا فكذا العين قال المازري هذا غير مسلم لانا بينا في كتب علم
الكلام انه لا فاعل الا الله تعالى وبينا فساد القول بالطبايع وبينا ان المحدث لا يفعل في غيره شيا فاذا تقرر
هذا بطل ما قالوه ثم نقول هذا المنبعث من العين اما جوهر واما عرض فباطل ان يكون عرضا لانه لا يقبل
الانتقال وباطل ان يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس بعضها بان يكون مفسدا لبعض باولى من
عكسه فبطل ما قالوا واقرب طريقة قالها من ينتحل الاسلام منهم ان قالوا لا يبعد ان ينبعث جواهر
لطيفة غير مرئية من عين العاين فتتصل بالمعين فتتخلل مسام جسمه فيخلق الله عز وجل الهلاك عندها
كما يخلق الهلاك عند شرب السموم عادة اجراها الله تعالى وليست ضرورة ولا طبيعة الجا العقل اليها
قال اهل السنة ان المعين انما يفسد ويهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى اجرى الله العادة بان
يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا اخر وهل ثم جواهر ام لا فهذا من مجوزات العقول لا يقطع
فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنفي الفعل عنها واضافته الى الله تعالى فمن قطع من اطبا الاسلام بانبعاث
الجواهر فقد اخطا في قطعه وانما هو من الجايزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول واما ما يتعلق بعلم الفقه
فان الشرع قد ورد بالوضوء في هذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند
اغتساله رواه مالك في الموطا واما صفة وضوء العاين فمذكور في كتب شروح الحديث ومعروف عند
العلما فيطلب من هنالك فليس هذا موضعه والله اعلم وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اني اخاف ان يغتالوا لما ظهر لهم في ارض مصر من التهمة
حكاه ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه السلام كان قد علم ان ملك مصر هو ولده يوسف الا ان
الله لم ياذن له في اظهار ذلك فلما بعث ابناه اليه قال لهم لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة وكان غرضه ان يصل بنيامين الى اخيه يوسف في وقت الخلوة قبل اخوته والقول

الاول

الاول اصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض امره الى الله تعالى بقوله وما اغني عنكم من الله من شيء
يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضا فهو يصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كاين ولا ينفع حذر
من قدر ان الحكم الا لله يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض من يعقوب في اموره كلها
الى الله تعالى عليه توكلت يعني على الله اعتمدت في اموري كلها لا على غيره وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل لمدينة الفرما اربعة ابواب
فدخلوا من ابوابها كلها ما كان يغني عنهم من الله من شيء وهذا تصديق من الله ليعقوب فيما قال وما اغني
عنكم من الله من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها هذا استثنا منقطع ليس من الاول في شيء معناه لكن
حاجة في نفس يعقوب قضاها وهو انه اشفق عليهم اشفاق الابا على الابنا وذلك انه خاف عليهم من
العين او خاف عليهم حسد اهل مصر وخاف ان لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله او بعضه وانه يعني يعقوب
لذو علم يعني صاحب علم لما علمناه يعني لتعليمنا اياه ذلك العلم وقيل معناه انه لذو علم للشي الذي علمناه
والمعنى انما علمناه الاشيا حصل له العلم بتلك الاشيا وقيل وانه لذو حفظ لما علمناه وقيل انه كان يعمل
ما يعمل عن علم لا عن جهل وقيل انه لعالم بما علمناه قال سفيان من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالما ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم وقال ابن عباس لا يعلم
المشركون ما الهم الله اولياءه قوله عز وجل ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال المفسرون لما دخل
اخوة يوسف على يوسف قالوا ايها الملك هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد جيناك به فقال لهم
احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم واحسن نزلهم ثم انه اضافهم واجلس كل اثنان
على مايدة فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي
هذا وحده فقالوا انه كان له اخ فهلك قال لهم فانا اجلسه معي فاخذه واجلسه معه على مايدته وجعل
يواكله فلما كان الليل امرهم بمثل ذلك وقال كل اثنان ينامان على فراش واحد فبقي بنيامين وحده
فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه اليه
ويشم ريحه حتى اصبح فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان وسا ضمه الي فيكون
معي في منزلي ثم انه انزلهم واجرى عليهم الطعام فقال لروبيل ما راينا مثل هذا فذلك قوله تعالى اوى اليه
اخاه يعني ضمه اليه وانزله معه في منزله فلما خلا به قال له يوسف ما اسمك قال بنيامين
قال وما بنيامين قال ابن المثكل وذلك انه لما ولدته امه هلكت قال وما اسم امك قال راحيل قال
فهل لك من ولد قال عشر بنين قال فهل من اخ لامك قال كان لي اخ فهلك قال يوسف اتحب ان اكون اخاك
بدل اخيك الهالك قال نعم قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
فبكى يوسف عليه السلام وقام اليه وعانقه وقال له اني انا اخوك يعني انا يوسف فلا تبتئس
اي يعني لا تحزن وقال اهل اللغة تبتئس تفتعل من البوس وهو الضرر والشدة والابتياس اجتلاب
الحزن والبوس بما كانوا يعملون يعني فلا تحزن بشي فعلوه بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا
من الهلاك وجمع بيننا وقيل ان يوسف صفح عن اخوته ووصفا لهم فاراد ان يجعل قلب اخيه مثل قلبه صافيا
عليهم ثم قال يوسف لاخيه بنيامين لا تعلم اخوتك بشي مما اعلمتك به ثم انه اوفى لاخوته الكيل وزاد لكل
واحد حمل بعير ولبنيامين حمل بعير باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل اخيه بنيامين قال السدي
وهو لا يشعر وقال كعب لما قال له يوسف اني انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال يوسف قد علمت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)